جزء الذاريات

وبهامشه

درة التفاسير

بقلم

خادم الكتاب والسنة

الشيخ محمد علي الصابوني

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ٠٠٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ٠٠٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٣٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٣٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

ALL RIGHTS RESERVED
جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من
هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية
أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

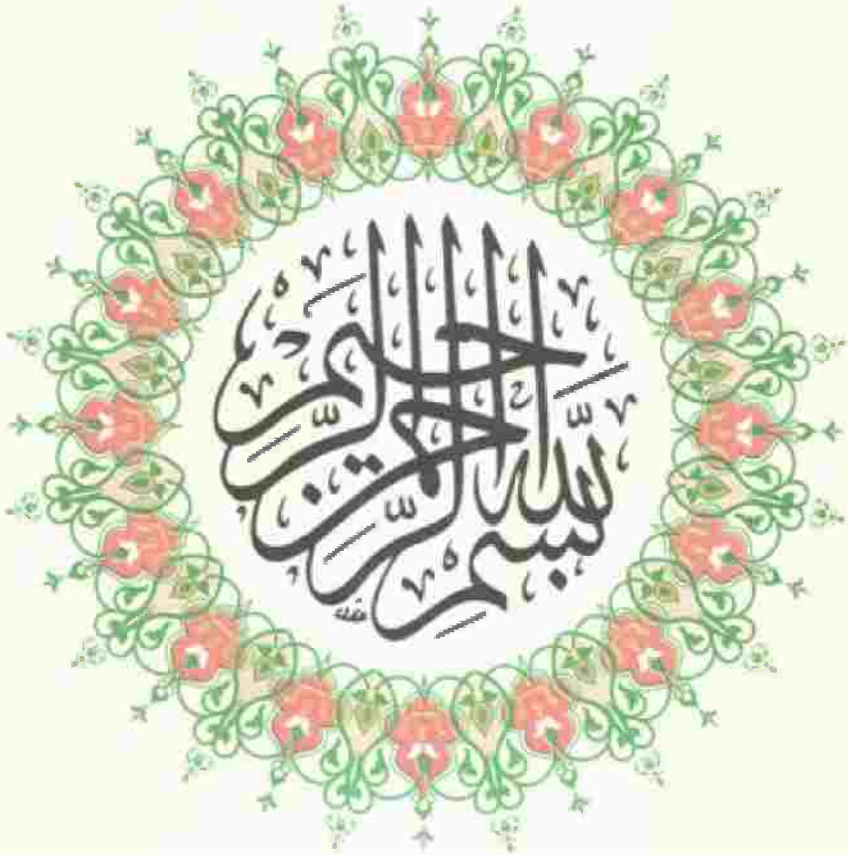
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

إني لأعجب لمن يقرأ

القرآن

كيف يلتذ بقراءته

ولم يفهم معناه

الإمام الطبري

سورة الذاريات

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

سورة الذاريات

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ هذه أقسام أربعة: أقسم تعالى بالرياح التي تطيّر التراب، وتحمل الرمال من مكان إلى مكان ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ وبالسحب التي تحمل الأمطار الغزيرة ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ وبالسفن التي تجري على سطح الماء، بسهولة ويسر ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ وبالملائكة التي تقسم أمور الخلائق وأرزاقهم ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ إن الحساب والجزاء كائن لا محالة، لأنه يوم العدالة الإلهية. والآية ردٌّ على المشركين حيث قالوا: لا حشر ولا نشر، ولا حساب ولا جزاء.. أقسم سبحانه بأمور أربعة مما خلق في هذا الكون، وهي (الرياح، والسحبُ، والملائكةُ، والسفن) والقَسَمُ بهذه الأمور، للتنبيه على ما فيها من خصائص وأسرار، فالله تعالى يجعل الرياح رحمةً أو عذاباً، فيقصف أحياناً بها الأشجار، ويخرّب الديار، فتكون عذاباً، وأحياناً يُنزل بها الأمطار، ويُلقّح بها الأشجار فتكون رحمة.

الجزء السابع والعشرون — سورة الذاريات

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب ﴿قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ مضطرب متناقض تقولون عنه: شاعر، ساحر، مجنون ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ يُصرف عن الحقّ والإيمان، من صرفه اللّٰه عن طريق السعادة ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لُعن الكذّابون الذين قالوا عن النبي ﷺ إنه ساحر كذاب ﴿غَمْرَةٍ﴾ في غفلةٍ وعمى وجهالة ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عن الآخرة ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ متى يوم الحساب والجزاء؟ ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُحرقون ويُعذّبون ﴿يَهْجَعُونَ﴾ ينامون قليلاً من الليل ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفّف عن السؤال ﴿مُنْكَرُونَ﴾ قوم غرباء لا نعرفكم ﴿فَرَاغَ﴾ ذهب إلى أهله في سُرعةٍ وخُفية ﴿بِعِجْلٍ﴾ مشويّ، واختاره سميناً زيادة في إكرامهم ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر في نفسه الخوف منهم ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في صيحة وضجّة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لطمت وجهها تعجباً من البشارة ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ كبيرة السن، والعقيمُ: التي لا تلد.

وتناولت الآياتُ آداب الضيافة، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون، وجاءهم به بسرعة، وأتى بأفضل ماله، وهو عجل فتيٌّ، سمينٌ مشويٌّ، فقرّبه إليهم، ولم يضعه أمامهم وقال اقتربوا، وإبراهيم عليه السلام رمز الجود والكرم، ومنه أخذ العرب هذه الخصلة الحميدة.

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لم يقل هذه العبارة مشافهةً لهم، وإنما قالها في نفسه، لأن خُلُق إبراهيم الكريم، لا يسمح له بالجهر بها، في مؤانسة الضيف، ويدلُّ على هذا ما جاء في سورة هود ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي أنكرهم في نفسه، لأنهم قدموا في صورة شُبّان حسان، وأضمَرَ الخوْفَ في نفسه، لمّا رأى إعراضهم عن الطعام.

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ما قضيتكم التي من أجلها قدمتم علينا؟ ﴿بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ لنهلكهم بحجارة من طين متحجر من السماء، مطبوخ من نار وطين ﴿مُسَوَّمَةً﴾ معلّمة عند الله بعلامة ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة واضحة، وهي العصا، واليد ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾ أعرض عن الإيمان بجيشه وجنوده ﴿فِي الْيَمِّ﴾ طرحناهم في البحر وأغرقناهم ﴿مُلِيمٌ﴾ آتٍ بما يُلامُ عليه من الكفر والطغيان ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ المدمّرة التي لا خير فيها، شُبّهت بالمرأة العقيم التي لا تلد ﴿كَالرَّمِيمِ﴾ كالشيء البالي، والرّماد المتطاير في الجوّ ﴿فَعَتَوْا﴾ تكبّروا عن امتثال أمر الله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ صيحة العذاب، نار من السماء عُذّبوا بها ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة وقدرة ﴿فَرَشْنَاهَا﴾ مهّدناها لكم لتستقرّوا عليها وتبنوا وتزرعوا ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ الممهّدون المصلحون للأرض ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ اهرعوا إلى الله، والجأوا إليه بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، والفرارُ إلى الله معناه: اللجوءُ إليه والإقبالُ على طاعته.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ قال ابن عباس: أي بقوة عظيمة منا. تأمل عظمة الكون، بعين البصيرة والعقل، لترى عظمة الخالق، الكبير المتعال، فإن هذه الأرض التي نعيش على سطحها، ما هي إلّا ذرة صغيرة، تسبح في هذا الكون الفسيح، ومع ذلك ففيها البحارُ، والأنهار، والجبالُ، وهي كبيرة بالنسبة للإنسان، ولكنها بالنسبة للنجوم والمجرات لا تكاد تذكر، وتمعّنْ وأنت تقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ عظمة الكون، لتسبّح الله مع المسبّحين.!

﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحدّ في الكفر والطغيان ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرضْ عنهم ﴿بِمَلُومٍ﴾ لا لوم عليك ولا عتاب، لأنك قد بلّغتهم وأنذرتهم ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ قال ابن عباس: إلّا ليعرفوني ويوحّدوني، ويخضعوا لعظمتي وجلالي ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ أي لا أريد منهم أن يرزقوني، أو يرزقوا أنفسهم، ولا أريدُ منهم أن يطعموني، فأنا الغنيُّ الحميد، أُطعمهم وأرزقهم!! وفي الآية تعريضٌ بأصنام وأوثان المشركين، حيث كانوا يُحضرون للأصنام أنواع المآكل اللذيذة، فربما أكلتها الكلابُ، ثم بالتْ على الأصنام!! ﴿الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ذو القوة القاهرة ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك وعذاب ودمار للكفرة الفجار ﴿الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ من عذاب يوم القيامة، الذي وُعدوا به..

الذاريات والطور — سورة الذاريات

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

الطور — ترتيبها ٥٢ — عدد آياتها ١٩

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

سورة الطور

﴿وَالطُّورِ﴾ الجبل الذي كلّم الله عليه موسى ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ القرآن العظيم المسطّر في اللوح المحفوظ ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ مكتوب في الصحف، والمنشورُ: المبسوط ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المتوقّد ناراً ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ﴾ تضطرب وتتحرك اضطراباً شديداً ﴿خَوْضٍ﴾ يخوضون في الباطل وهم غافلون ساهون ﴿يُدَعُّونَ﴾ يدفعون إلى النار دفعاً عنيفاً شديداً، فخزنةُ جهنم، يجمعون نواصي الكفار مع أقدامهم، ويدفعون بهم دفعاً إلى النار، تحقيراً لهم وإذلالاً، كما تدفع البهائم إلى الزرائب، وتقول لهم خزنة جهنم: هذه جهنم التي كنتم تكذّبون بها وتسخرون، ومعنى الدَّعُّ: الدفعُ بشدة وغلظة، مع الإهانة والإذلال.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ
نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

﴿أَصْلَوْهَا﴾ ذوقوا عذابها وحرّها ﴿فَٱصْبِرُوٓا﴾ اصبروا على العذاب أو لا تصبروا ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصبر أو عدمه ﴿فَٰكِهِينَ﴾ متنعّمين متلذّذين بما أكرمهم ربهم به ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ سرر من ذهب صُفّ بعضها إلى جانب بعض ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ نساء حسان جميلات، واسعات العيون

﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ ما أنقصنا الآباء من ثواب عملهم شيئاً، وإنما رفعنا الأبناء إلى منازل الآباء، لتقرّ أعينهم بهم، **قال ابن عباس:** (إن الله ليرفع ذرية المؤمن، معه في درجته في الجنة، وإن كان لا يبلغها بعمله، لتقرّ بهم عينه) ثم تلا الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...﴾ الآية رواه ابن جرير ﴿رَهِينٌ﴾ كلّ إنسان محبوسٌ بعمله ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتجاذبون في الجنة كأساً من الخمر لشدة سرورهم ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ ليس في شربها كلام ساقط، ولا يلحقهم بسببها إثم ﴿مَّكْنُونٌ﴾ كأنهم في الحُسن والبهاء، اللؤلؤ المصون في الصَدف ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ نجّانا من نار جهنم الحارّة. . **رُوي أن السيدة عائشة رضي الله عنها** (قامتْ ذاتَ ليلةٍ تصلّي، فقرأتْ هذه الآية ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ فجعلت ترددها وتبكي وتقول: (اللهم مُنَّ علينا، وقنا عذاب السموم، إنك أنت البر الرحيم) قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم) رواه ابن أبي حاتم. ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ صروف الدهر وأحداثه ﴿تَرَبَّصُوا۟﴾ انتظروا موتي وهلاكي، وأنا أنتظر ما يفعل الله بكم، وهذا وعيد وتهديد شديد، وتهكّمٌ وسخرية بهم.

سورة الطور
أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾
سورة النجم

﴿أَحْلَٰمُهُم﴾ هل تأمرهم عقولهم بهذا الكذب والبهتان؟ وهو تهكم ساخر ﴿طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحدّ في الكفر والطغيان ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ افترى القرآن من عند نفسه ﴿مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ هل خُلقوا من غير خالق؟ هذا باطل مستحيل ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾؟ هل هم الذين خلقوا أنفسهم؟ هذا في البطلان والفساد أشد ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؟ هل خلقوا السموات والأرض؟ لا يستطيعون أن يزعموا ذلك، فلزمتهم الحجة بأن لهم خالقاً ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ القاهرون الجبّارون ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة واضحة ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ مجهودون من أخذ المال فلذلك لا يسلمون ﴿كِسْفًا﴾ قطعاً من العذاب تنزل عليهم ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقولوا هذا سحاب متراكم بعضه فوق بعض، وليس بعذاب ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يُهلكون بالعذاب النازل عليهم كالصاعقة ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ في حفظنا وحراستنا ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ آخر الليل حين تغيب النجوم بضوء الصباح، والاستفهامُ بـ(أم) جاء في هذه السورة في آياتها الخمس عشرة، للتوبيخ والتقريع والسخرية.. روي أن (جُبَير بن مطعم) قدم المدينة المنورة ـ وكان مشركاً ـ ليسأل الرسول ﷺ في أسارى بدر ـ أي لإطلاق سراحهم ـ فلقيه في صلاة المغرب يقرأ سورة الطور ﴿وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ قال: فكأنما صُدِعَ قلبي ـ أي شُقَّ ـ فأسلمتُ خوفاً من نزول العذاب، فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ قال: (شعرتُ أن قلبي قد طار) فأسلم رضي الله عنه، رواه البخاري.

الجزء السابع والعشرون — سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

سورة النجم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ أقسم لكم بالنجوم إذا انتثرت وتساقطت ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ ما ضلّ محمد عن طريق الهداية ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ولا حاد عن الرشد ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ جبريلُ صاحب قوة وشدّة في الخَلْق ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ استقرّ على صورته التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ جانب مشرق الشمس ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ دنا جبريل واقترب من النبي ﷺ وزاد في القرب ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي صار جبريل قريباً من النبي ﷺ على قدر ذراعين ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾ أفتجادلونه على ما رأى ليلة الإسراء؟ ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ رأى الرسولُ جبريل مرة ثانية ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ عند شجرة عظيمة قرب العرش، التي ينتهي عندها علم الخلائق ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ قسمة جائرة غير عادلة ﴿سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ﴾ لا تنفع شفاعتهم لأحد، إلا إذا أذن الله لهم بذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ أي لمن رضيه الله من المؤمنين..

تحدثت السورة عن قصة المعراج، التي رأى فيها رسول الله من عجائب خلق الله ما رأى، وإنما قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ ولم يقل: ما ضلّ محمد، لينبّههم على سخافة ما زعموه، أن محمداً كاذب وأنه مجنون، كأنه يقول: عاش بينكم محمد أربعين سنة، أما عرفتم حقيقته!! لقد صاحبكم هذه المدة الطويلة، وهو يُشار إليه بالبَنان، في صدقه، وأمانته، ورجاحة عقله، حتى كنتم تقولون عنه (الصادق الأمين) أما تكفي هذه المدة، لتتحققوا أنه صادق أم كاذب؟ كما قال في آية أخرى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟

الجزء السابع والعشرون — سورة النجم

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ
ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ زعم المشركون أن الملائكة بناتُ الله، وأنهم إناث ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ ما يتّبعون إلا الظنون والأوهام ﴿لَا يُغْنِى﴾ الظنُّ لا يفيد شيئاً، ولا يقوم مقام الحقّ أبداً ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما تناهى قبحُه من الكبائر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ صغائر الذنوب ﴿أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين الولد في بطن أمه ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، فإن النفس خسيسة إذا مُدحت اغترّت وتكبّرت ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ قطع العطاء، نزلت في «الوليد بن المغيرة» كاد أن يُسلم فعيّره بعض المشركين وقال له: تترك دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد: إني أخشى عذاب الله!! فضمن له الرجل إن أعطاه شيئاً من المال، أن يتحمّل عنه عذاب الآخرة، فأعطاه شيئاً ثم بخل ومنعه باقي العطاء ﴿وِزْرَ﴾ لا تحمل نفس ذنب غيرها ﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ المصير في الآخرة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ﴾ سيعرض عليه يوم القيامة ويراه في ميزانه، وفي الآية بشارة للمؤمن، حيثُ يريه تعالى أعماله الصالحة ليفرح بها، ويحزن الكافر بأعماله القاجرة، فيزداد حزناً وغماً ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ هو جلّ وعلا خلق الفرح والحزن، والسرور والغمّ، فأضحك في الدنيا من أضحك، وأبكى من أبكى، حتى ولو كان وزيراً أو مَلِكاً، **قال الحسن البصري**: أضحك أهلَ الجنة في الجنة، وأبكى أهلَ النّار في النار ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ خلق الموت، وخلق الحياة، ولا يقدر على ذلك غيرُه، وقهر الملوك والعظماء بالموت، سُئل عمر رضي الله عنه: (هل كان أصحاب الرسول ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والله، والإيمانُ في قلوبهم، أثبتُ من الجبال الرّواسي).

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ من المنيّ ﴿إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تدفّقت من صلب الرجل إلى رحم المرأة، فالنطفة واحدة يُخلق منها الذكر والأنثى ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ إحياء الإنسان بعد الموت ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أغنى من شاء، وأفقر من شاء ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ أسقطها فجعل عاليها سافلها، وهي مدائنُ قوم لوط ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ غطّاها بأنواع من العذاب فظيع، والتعبير يفيد التهويل ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك وتكذّب ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ دنت القيامة ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ لاهون غافلون، لا تفكّرون في العاقبة، وكان الأجدرّ في حقكم البكاءُ عند سماعه، لا الضحكُ والاستهزاء.

سجدة

سورة القمر

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ قَرُبت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ انفلق القمرُ فلقتين، وهذه إحدى معجزات الرسول ﷺ الباهرة. . **روى البخاري** «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية . معجزة . فأراهم القمر شقّتين، حتى رأوا حراء بينهما» ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ شديد يعلو كل سحر ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ منتهٍ إلى غاية يستقرُّ عليها ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ واعظ لهم عن التمادي في الضلال ﴿نُّكُرٍ﴾ شيء فظيع تنكره النفوس لشدته وهوله، والداعي هو «إسرافيل» ينفخ في الصور، فيخرج الناس من القبور. لقد طلب طغاة مكة من رسول الله ﷺ معجزةً تدلُّ على صدقه، وقالوا له: شُقَّ لنا القمرَ، إن كنتَ حقاً نبياً!! ـ وكان ليلة البدر ـ فدعا الله عزّ وجلّ فانفلق القمرُ فلقتين. فقال المشركون: سحر محمد أعيننا!! فقال لهم أبو جهل: انتظروا حتى يأتي المسافرون فنسألهم، فلما قدموا سألوهم، فأخبروهم أنهم رأوا القمر منشقاً وفزعوا، فقال أبو جهل: سحر محمد الناسَ جميعاً.

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ذليلة من الخوف ﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين في إجابة الداعي «إسرافيل» ﴿يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب شديد لأهواله ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ زُجِرَ عن دعوى النبوة، وهُدِّد بالقتل ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، ﴿وَعُيُونًا﴾ منصوب بقوة وغزارة ﴿وَدُسُرٍ﴾ ألواح السفينة مشدودة بالمسامير ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ تسير بمرأى منا وبحفظنا ورعايتنا ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ هل من معتبر ومتّعظ؟ ﴿وَنُذُرِ﴾ إنذاري للمكذّبين ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ ريحاً عاصفة، شديدة الصوت والهبوب ﴿نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ في يوم مشؤوم، استمرّ عليهم بشؤمه، فهلكوا جميعاً ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقتلعهم من أماكنهم، ثم ترميهم على رؤوسهم ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أصول شجر النخيل ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ مُنقلع من أصوله ومغرسه ﴿وَسُعُرٍ﴾ جنون ﴿أَشِرٌ﴾ متكبّر بَطِر ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ امتحاناً وابتلاء لهم..

تكررت الآية ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ أربع مرات في هذه السورة، للتنبيه على أخذ العبرة من أخبار الأمم السابقين، أي سهلنا القرآن للحفظ والفهم، والتدبر لما جرى للأمم السابقين، فهل من متّعظ ومعتبر بزواجر القرآن؟ ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ مخرج لهم الناقة من الصخر الأصمّ كما سألوا ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾ انتظرهم وتبصّر ما يصنعون، واصبر على أذيّتهم، **قال ابن كثير:** أخرج الله لهم ناقةً عظيمة عشراء ـ حاملاً ـ من صخرة صمّاء، طِبْقَ ما سألوا، لتكون حجة عليهم في تصديق نبي الله (صالح) عليه السلام، فعقروا الناقة ولم يؤمنوا، فدمّرهم الله تعالى.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿قِسْمَةٌ﴾ مقسومٌ بين ثمودَ وبين الناقة ﴿مُحْتَضَرٌ﴾ كل حصةٍ من الماء يحضرها صاحبها، كما قال سبحانه: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ تناول الناقة بسيفه فقتلها، غير مكترث بالوعيد ﴿كَهَشِيمِ﴾ صاروا كيابس الشجر، إذا يبس وداسته الأقدام ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾ كالراعي الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر ﴿حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء من نارٍ متحجر ﴿أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ خوّفهم عقوبتنا الشديدة ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ تشكّكوا بالوعيد والإنذار ﴿رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾ طلبوا منه أن يُسلّم لهم ضيوفه، ليفجروا بهم ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أعميناها فلم يروا الطريق ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ دائم، وذلك بقلب مدنهم، وإمطار الحجارة عليهم ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب السماوية ﴿أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ أعظم بليّة، وأشدُّ مرارةً من عذاب الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ نيران مستعرة، أو جنون، من قولهم: ناقة مسعورة أي مجنونة تتخبّط.

قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني سيُهزم جمعُهم، ويولّون الأدبار منهزمين، رُوي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهمّ إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً!! فأخذ أبو بكر بيده، وقال: يا رسول الله حسبك فقد ألححتَ على ربك، فخرج من القبة وهو يثِبُ في الدّرع ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ رواه البخاري، وعن عمر أنه قال: (لمّا نزلت الآية ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ قلتُ: أيّ جمع يُهزم؟ فلمّا كان يوم بدر، رأيتُ النبيّ يَثِبُ في الدرع ـ أي يُهرول في دِرْع الحرب ـ وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ فعرفت تأويلها يومئذٍ) رواه ابن أبي حاتم.

﴿أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أمثالكم في الكفر والضلال ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ مسجّل في كتب الحفظة من الملائكة ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ مثبت في اللوح المحفوظ ﴿وَنَهَرٍ﴾ أنهار الجنة ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ مكان مرضيّ، ومنزل رفيع ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ عند ملك الملوك ربّ العزة والجلال، القادر على ما يشاء.

الحزب ٥١

سورة الرحمن

﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ علّم الإنسان القرآن ﴿الْبَيَانَ﴾ ألهمه النطق والكلام ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب دقيق منتظم ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾ النجوم والأشجار تسجد للواحد القهار، وتنقاد لأمره كقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾، ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ شرع العدل في جميع الأمور وأمر به البشر ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلائق ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أوعية الثمر، وهو العنقود الذي يخرج منه الرطب ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ الحبُّ ذو التبن الذي هو غذاء للحيوان ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الأزهار ذات الروائح الطيبة ﴿صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يُسمع له صلصلة ﴿مَارِجٍ﴾ لهب النار الذي لا دخان فيه، وفي الحديث الشريف: **خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم ممّا وُصف لكم**» رواه مسلم أي مما وصفه الله لكم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بأيّ نعمة من نعم الله الجليلة تكذّبان، يا معشر الإنس والجان؟ ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، والسرُّ في هذا التكرار: التنبيه على كثرة نعم الله على العباد، ليحمدوه ويشكروه عليها.

الجزء السابع والعشرون — سورة الرحمن

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ
إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق الشمس والقمر ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الأنهار والبحار وهو من باب التغليب ﴿بَرْزَخٌ﴾ حاجز هو اليابسة من الأرض ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا تطغى البحار على الأنهار فتفسدها كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ وليس العذب إلا ماء الأنهار ﴿آلَاءِ﴾ نعم الله ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ صغار الدُّر ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ كبار الدرّ ﴿الْجَوَارِ﴾ السفن الجارية ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال ﴿الثَّقَلَانِ﴾ الإنس، والجنُّ ﴿تَنفُذُوا﴾ تهربوا من ملكي ﴿فَانفُذُوا﴾ فاهربوا وهو أمر تعجيز ﴿شُوَاظٌ﴾ لهب النار الحامية ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ مثل الورد الأحمر من حرارة النار ﴿تُكَذِّبَانِ﴾؟ بأيّ نعمة من نعم الله تكذبان، قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا، فقال لهم: **«ما لي أرى الجنَّ أحسنَ جواباً لربها منكم؟ ما أتيتُ على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نِعَمِكَ ربَّنا نكذّب، فلك الحمد»** رواه الترمذي.

تنبيه: فإنْ قيل: ما وجهُ النعمة في الموت؟ فالجواب: أن الله تعالى سوّى فيه بين الملِك والمملوك، وبين الغني والفقير، وبين الظالم والمظلوم، فلو ماتَ المظلومُ وبقي الظالم يسرح ويمرح، ومات الفقيرُ وبقي الغنيُّ، لكان في النفس أشد الحسرة والألم، لذلك سوّى الله تعالى في الموت، بين جميع الخلائق: (الملك، والغني، والفقير، والظالم، والمظلوم) إقامةً للعدل بين الخلق.

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلاماتهم، وهي سواد الوجوه، وزرقة العيون ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ يؤخذون بمقدّم شعور رؤوسهم وبالأقدام، فيقذفون في جهنم، إهانةً لهم ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يترددون بين نار جهنم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ وبين ماء حار بلغ نهاية الحرارة ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ خاف وقوفه بين يدي الله للحساب ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنة لسكنه، وجنةٌ لأزواجه وخدمه ،كما هو حالُ ملوك الدنيا، له قصرٌ، ولأزواجه قصرٌ، ولخدمه كذلك. وفي حديث البخاري: «جنتان من فضةٍ آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلّا رداءُ الكِبْرِ على وجهه في جنّة عدن» ﴿أَفْنَانٍ﴾ أغصان كثيرة الظلال ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ مضطجعين ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ من ديباج وهو الحرير المزيّن بالذهب، قال ابن سعود: هذه البطائن فكيف لو رأيتم الظواهر؟ ﴿دَانٍ﴾ ثمر الجنتين قريب يتناوله القائم، والقاعد، والمضطجع ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ الحور العين قصرن أبصارهن على أزواجهن ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خضراوان شديدتا الخضرة من كثرة الريّ ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فوّارتان بالماء، لا تنقطعان. قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ سنتفرّغ لحسابكم يا معشر الإنس والجن!! وهو أسلوبُ وعيدٍ وتهديد، كقول الرجل لمن يتهدّده: سأتفرّغ لحسابك وللانتقام منك. قال البخاري: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، لا يشغله شأنٌ عن شأن، وهو معروف في كلام العرب، يُقال: لأتفرغنّ لك، وما به شُغْلٌ، وقال ابن عباس: ليس بالله تعالى شُغل، وهو فارغ، وهو وعيد من الله لعباده. ا.هـ.

﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ في تلك الجنات نساء كريمات الأخلاق، حسانُ الوجوه ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ في بيوت من اللؤلؤ. وفي الحديث: «**إن في الجنة خيمةً من لولؤة مجوَّفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهلٌ ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون**» رواه البخاري ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يغشهنَّ ولم يَفْضُهُنَّ أحد، لا من الإنس ولا من الجن ﴿رَفْرَفٍ﴾ بُسُط ووسائد خضر ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ طنافس مزخرفة بأنواع الزينة والصور ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟ ذُكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، فبعد كل آية يأتي التذكير للبشر بنعم الله الجليلة التي لا تحصى، ليشكروا ربهم عليها.

سورة الواقعة

﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ القيامة، سميت واقعة لتحقق وقوعها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ لا يكون عند مجيئها نفسٌ كاذبة تنكر وقوعها ﴿رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ زلزلت زلزالاً عنيفاً ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ فُتّت تفتيتاً رهيباً ﴿أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ أصنافاً ثلاثة ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ أسرّة من الذهب، مرصّعة بالدرّ والياقوت، كما أن أوانيها وكؤوسها من الذهب، قال سبحانه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ فكل ما في الجنة من أسرة، وأواني، وملاعق، وأكواب، من ذهب، اللهم لا تحرمنا نعيم الجنة.

قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال الحسن البصري: تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين، وترفع أقواماً إلى أعلى عليين، وإن كانوا في الدنيا وضعاء!!

الجزء الثامن والعشرون — سورة الواقعة

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ أطفال في نضارة الصبا، باقون على هيئة الولدان في البهاء، لا يهرمون ولا يموتون ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أقداح ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ أوان لها عُرى، تبرُقُ من صفاء لونها ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ كأس من خمر جارية من عيون الجنة ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا تتصدع رؤوسهم بشربها ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا يسكرون فتذهب بعقولهم ﴿مَّخْضُودٍ﴾ السِّدرُ: شجرُ النَّبق الذي قُطع شوكُه، وفي الحديث: (أن أعرابياً قال للرسول ﷺ: إن في الجنة شجرةً تؤذي أصحابها!! فقال: وما هي؟ قال: السدرُ فإنَّ له شوكاً، فقال له الرسول ﷺ: أليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾؟ خضد اللهُ شوكه، فجعل مكان كلِّ شوكةٍ ثمرةً، تفتقُ عن اثنين وسبعين لوناً، ما فيها لونٌ يشبه الآخر) رواه البيهقي ﴿وَطَلْحٍ﴾ شجر الموز ﴿مَّنضُودٍ﴾ متراكم مملوء بالثمر ﴿عُرُبًا﴾ جمع عَرُوب وهي العاشقة زوجها المتحبِّبة إليه ﴿أَتْرَابًا﴾ متساويات في السنِّ على ميلادٍ واحد ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة ﴿سَمُومٍ﴾ ريح شديدة لحرّ ﴿مُّتْرَفِينَ﴾ منعَّمين ﴿يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود سمّاه ظلاً تهكماً ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الذنبُ والجرم العظيم ﴿مِيقَٰتِ﴾ وقت معلوم.

قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من طيور الجنة مما يشتهيه السعداء، قال ابن عباس: (يخطُر على قلبه الطيرُ، فيصير ممثّلاً بين يديه كما اشتهى - يعني مشوياً أو مقليًّا على الوجه الذي يحبُّه يشتهيه -)وفي الحديث «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيخرُّ بين يديك مشويًّا**» رواه البيهقي، وقدَّم الفاكهة على اللحم، لأن أهل الجنة يأكلون لا عن جوع، بل لمجرد التلذذ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿زَقُّومٍ﴾ شجرة خبيثة كريهة الطعم ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها ﴿نُزُلُهُمْ﴾ ضيافتهم وكرامتهم، وتسميته نُزُلاً تهكُّم بهم ﴿تُمْنُونَ﴾ المنيُّ الذي تصبُّونه في الأرحام هل أنتم تخلقون المنيّ بشراً سوياً؟ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ أم نحن الذين خلقناه وصوّرناه؟ ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ بعاجزين ﴿حُطَٰمًا﴾ هشيماً منكسراً لا ينتفع به ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تتعجبون من سوء ما حلّ به ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ متحمّلون الغُرْم حيث ذهب زرعنا وخسرنا البذر ﴿ٱلْمُزْنِ﴾ السحب ﴿أُجَاجًا﴾ مالحاً شديد الملوحة كماء البحر ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ المسافرين، والقِوى: القَفْر، وهي الصحراء، والنارُ يحتاجها المسافر أكثر من غيره ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ منازل النجوم التي تدور فيها ﴿لَقَسَمٌ﴾ لو عرفتم عظمة هذا القسم، لآمنتم بخالق هذا الكون. أقسم تعالى بمواقع النجوم، لأنها جميعها تسبح في هذا الفَلَك الواسع، وهي من الضخامة بحيث أن مجموعتنا الشمسية كأنها برتقالة بالنسبة لبعض النجوم، ومع حركة هذه النجوم ودورانها، لا يمكن أن يصطدم نجم بآخر، ولا أن يقترب نجم من مجال نجم آخر، وهنا ندرك سرّ عظمة هذا القَسَم!

ذكر تعالى في هذه السورة من الأدلة الكونية، على وجود الله تعالى ووحدانيته، أربعة أمور:

الأول: خلق الإنسان من نطفة من ماءٍ مهين. **الثاني**: إخراج الزرع والثمر من الأرض الهامدة. **الثالث**: نزول الماء العذب ـ المطر ـ من السحاب. **الرابع**: إخراج النار المحرقة من الشجر الأخضر، وكلُّها براهين ساطعة على قدرة الله ووحدانيته.

الجزء السابع والعشرون — سورة الواقعة

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

﴿مَّكْنُونٍ﴾ محفوظ عن الباطل، وعن التبديل والتغيير، **قال مجاهد**: هو المصحف الذي بأيدي الناس، **وقيل**: هو اللوح المحفوظ ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يمسُّه إلا الطاهر المتوضئ، وفي الحديث: «**وأن لا يمسَّ القرآنَ إلَّا طاهرٌ**» رواه مالك ﴿مُّدْهِنُونَ﴾ المدهنُ: المنافقُ المكذِّبُ لآيات الله ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ على حذف مضاف أي تجعلون شكر رزقكم تكذيبكم للخالق الرازق؟ ﴿بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ وصلت الروحُ إلى الحلق ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أقرب إلى الميت منكم بعلمنا وقدرتنا ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير محاسبين ولا مجزيِّين ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ تردُّون الروح إلى جسدها ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ضيافتهم التي يُكرمون بها: ماءٌ الحميم الذي يقطِّع الأمعاء ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ إحراقٌ بنار جهنم، والآية وردت بأسلوب التهكُّم والسخرية لهؤلاء الأشقياء الفُجَّار.! فأيُّ ضيافةٍ وأيُّ كرامةٍ لهؤلاء المجرمين؟

سورة الحديد

﴿ٱلْأَوَّلُ﴾ السابقُ على جميع الموجودات، الأولُ الذي لا شيء قبلَه ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ الباقي بعد فناء الخلق ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بوجوده وآثاره ومخلوقاته ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ المحتجب عن العقول بكُنْه ذاته، كما قال سبحانه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ وفي الحديث: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**» رواه مسلم.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواءً يليق بكماله سبحانه ﴿يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ ما يدخل فيها من أمطار وأموات ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من نباتات وأثمار ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ما يصعد فيها من الأعمال الصالحة والملائكة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه المحيط بكل الأشياء ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ يُدخل الليل في النهار وبالعكس، فتارةً يطول النهارُ ويقصر الليلُ ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ خلفاء في التصرف فيه، فالمالُ مالُ الله، وأنتم بمنزلة الوكلاء، فلا تبخلوا بالإنفاق ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ العهد المؤكد ﴿النُّورِ﴾ يخرجكم من ظلمات الكفر، إلى نور الهداية والإيمان ﴿قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ يتصدق محتسباً أجره عند الله، ولمّا نزلت هذه الآية، جاء «أبو الدحداح» فقال: يا رسول الله أو يريد اللهُ منا القرضَ؟ قال: نعم يا أبا الدحداح!! قال: أرني يدك، فناوله ﷺ يده، فقال: إني أقرضتُ ربي بستاني!! وكان فيه ستمائة نخلة، وجاء إلى أهله فقال لها: انقلي متاعك وصبيانك فقد أقرضته ربي!! فقالت له: ربح بيعك يا أبا الدحداح، ربح بيعُك!! ثم نقلت متاعها وصبيانها، وخرجت منه، وقال فيه النبي ﷺ **«كم من عِذْقٍ رَدَاحٍ، في الجنة لأبي الدحداح»** ـ أي كم من غُصنٍ من النخيل مملوءٍ بالرُّطب له ـ رواه ابن أبي حاتم ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ثواب عظيم، وجزاء كريم، هو الجنة التي أعدّها الله للمنفقين المحسنين، وكلُّ لفظٍ ورد في القرآن بلفظ (جزاء كريم) يراد به الجنة دار النعيم، كما قال ابن عباس.

﴿نُورُهُم﴾ تتلألأ عليهم الأنوار ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ من جميع جهاتهم ﴿بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ﴾ أبشروا بجنات النعيم ﴿انظُرُونَا﴾ انتظرونا لنقتبس من أنواركم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ أي ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا هذه الأنوار، يقال لهم ذلك سخرية واستهزاء ﴿بِسُورٍ﴾ حاجز بين الجنة والنار كما قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ الجانب الذي فيه المؤمنون «الرحمة» وهي الجنة ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ والجانب الذي فيه الكفار النار ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أهلكتموها بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ انتظرتم بالمؤمنين وبالرسول حوادث الدهر ﴿الْغُرُورُ﴾ خدعكم الشيطان الماكر ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ مسكنكم نار جهنم ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ هي عونكم وسندكم وناصركم، وهو تهكُّمٌ لاذع ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ ألم يحن ﴿الْأَمَدُ﴾ الزمن ﴿فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن طاعة الله.. **وسبب نزول الآية**: أن المسلمين لمّا قدموا المدينة، أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض الأعمال، فعاتبهم الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ **قال ابن مسعود**: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية، إلّا أربع سنين» رواه مسلم.

الحزب الستون
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم
بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ هذه الآية وردت مورد التمثيل، فهي تمثيلٌ للقلوب القاسية، تلين بذكر الرحمن وتلاوة القرآن، كما تحيا الأرضُ المجدبة بالغيث الهتّان، **قال ابن عباس**: (يعني يُحيي القلوبَ الميتة، بالعلم والحكمة، فيجعلها مخبتة منيبة) تفسير ابن كثير.

الحجرات والحديد سورة الحديد
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿وَتَكَاثُرٌ﴾ تفاخر بكثرة الأموال والأولاد ﴿غَيْثٍ﴾ مطر غزير ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ المراد بالكُفار: الزُّرّاعُ لأنهم يدفنون الحبَّ في الأرض ﴿يَهِيجُ﴾ ييبس بعد خضرته ﴿حُطَامًا﴾ هشيماً متكسّراً تذروه الرياح ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ يستمتع بها الغافلُ الجاهل ﴿سَابِقُوا﴾ سارعوا إلى فعل الخيرات كأنكم في ميدان سباق ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي واسعة فسيحة، وهذا على التمثيل أي كعرض السموات السبع مع الأرض مجتمعة، وذكر العَرْض دون الطول، على طريقة العرب في تعظيم وتفخيم الأمر ﴿نَبْرَأَهَا﴾ نوجدها ونخلقها ﴿تَأْسَوْا﴾ تحزنوا ﴿فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ ولا يُطغيكم المال فتبطروا، فالمراد بالفَرَح: الفرحُ الذي يورثُ الأشر والبطر. **قال ابن عباس:** «ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكنّ المؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً» ﴿مُخْتَالٍ﴾ متكبّر ﴿فَخُورٍ﴾ معجب بنفسه ينظر إلى الناس بعين الاحتقار ﴿الْغَنِيُّ﴾ المستغني عن الخلق ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في ذاته وصفاته، لا تنفعه الطاعةُ، ولا تضره المعصية..

قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ جاء التعبيرُ بلفظ (المسابقة) كأنهم في ميدان سباق، يركضون نحو هدفٍ وغاية، وكأنه يقول: تسابقوا أيها الناس، وسارعوا بالأعمال الصالحة، التي توجب الرحمة والمغفرة لكم من ربكم ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ هذا بالنسبة للآخرة، أما بالنسبة للدنيا، فلم يأمرنا تعالى بالمسابقة، وإنما بالمشي الهوينى ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ فتدبّر بدائع القرآن!!

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الساطعة والمعجزات الواضحة ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وأمرناهم بالعدل بين الناس، وقيل: هو الميزان الذي يتعامل به البشر ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالحقّ والعدل ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ خلقناه وهيأناه في الأرض ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قوة ومنعة لأن آلات الحرب تُتخذ منه ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ كالسكين، والفأس، وآلات الزراعة ﴿قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ أتبعنا بعد نوح وإبراهيم برسلٍ كثيرين ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى﴾ آخر الأنبياء من بني إسرائيل ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ ورهبانيةً ابتدعها القسّ والرهبان، وهي رفضُ الزواج، وشهوات الدنيا ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ ما فرضناها عليهم ولكنهم أحدثوها من عند أنفسهم ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ فعلوها طلباً لرضوان الله ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ ما التزموا بموجبها ولا حافظوا عليها، وهذا ذمٌّ لهم من وجهين: الابتداع، وعدم الالتزام بها ﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعطكم ضعفين من الثواب ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ اللام زائدة للتأكيد أي ليعلم اليهود والنصارى أن النبوة والرسالة ليست وقفاً على بني إسرائيل، فقد بعث الله خاتم الأنبياء محمداً ﷺ من العرب، عن معرفةٍ وعلم، والله أعلم حيثُ يجعل رسالته!! والآيةُ ردٌّ على أهل الكتاب (اليهود) و(النصارى) لأنهم كانوا يقولون: النُبوّةُ، والرسالةُ فينا، لا نخرج عن بني إسرائيل، فردّ الله عليهم ذلك الافتراء الفاضح المكشوف، وبيّن أن فضله ليس بيد أحد، حتى يحجبه عن خلقه، وإنما أمر النبوّة والرسالة بيد الرحمن، يجعلها فيمن يشاء من خلقه.

دُعَاءُ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً

اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ

دعاء ختم القرآن الكريم

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

علامات الوقف وضبطها :

م تفيد لزوم الوقف

لا تفيد النهي عن الوقف

صلے تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف

قلے تفيد بأن الوقف أولى

ج تفيد جواز الوقف

ك ك تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما

• للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به

• للدلالة على زيادة الحرف حين الوصل

ـ للدلالة على سكون الحرف

م للدلالة على وجود الإقلاب

ء للدلالة على إظهار التنوين

ـّ للدلالة على الإدغام والإخفاء

١ للدلالة على وجوب النطق بالحروف المتروكة

س للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد

وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر

ـ للدلالة على لزوم المد الزائد

للدلالة على موضع السجود ، أما كلمة وجوب السجود

فقد وضع تحتها خط

للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها

للدلالة على نهاية الآية ورقمها .

فهرس المحتويات

سورة الفاتحة ٤
سورة الذاريات ٥
سورة الطور ٨
سورة النجم ١١
سورة القمر ١٣
سورة الرحمٰن ١٦
سورة الواقعة ١٩
سورة الحديد ٢٢
دعاء ختم القرآن ٢٧
علامات الوقف ومصطلحات الضبط ٢٩

كتب صدرت للمؤلف

الرقم	اسم الكتاب
-	صفوة التفاسير ـ ثلاثة مجلدات
-	المواريث في الشريعة الإسلامية ـ مجلد واحد
-	من كنوز السُّنة النبوية ـ مجلد واحد
-	روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن ـ مجلدان
-	قبس من نور القرآن الكريم ـ ثمانية مجلدات
-	السنة النبوية المطهرة قسم من الوحي الإلهي ـ غلاف
-	موسوعة الفقه الشرعي الميسر ـ ثمانية مجلدات
-	الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة ـ مجلد واحد
-	التفسير الواضح الميسر ـ مجلد واحد
١ -	الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح ـ غلاف
١ -	إيجاز البيان في سور القرآن ـ مجلد واحد
١ -	موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة ـ غلاف
١ -	حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن ـ غلاف
١ -	التبيان في علوم القرآن ـ مجلد واحد
١ -	عقيدة أهل السُّنة في ميزان الشرع ـ غلاف
١ -	النبوة والأنبياء ـ مجلد واحد
١ -	رسالة الصلاة ـ غلاف
١ -	العهدي وأشراط الساعة ـ غلاف
١ -	المقتطف من عيون الشعر ـ غلاف
٢ -	كشف الافتراءات في رسالة الشبيهات حول صفوة التفاسير ـ غلاف
٢ -	درة التفاسير (على هامش المصحف) ـ مجلد واحد
٢ -	جريمة الربا أخطر الجرائم الدينية والاجتماعية ـ غلاف

الرقم	اسم الكتاب
٢٣ -	التبصير بما في رسائل بكر أبو زيد من التزوير ـ غلاف
٢٤ -	شرح رياض الصالحين ـ مجلد واحد
٢٥ -	شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ ـ غلاف
٢٦ -	رسالة في حكم التصوير ـ غلاف
٢٧ -	معاني القرآن (للنحاس) ـ ستة مجلدات ـ دراسة وتحقيق
٢٨ -	المقتطف من عيون التفاسير (للمنصوري) ـ خمسة مجلدات ـ دراسة وتحقيق
٢٩ -	مختصر تفسير ابن كثير ـ ثلاثة مجلدات ـ اختصار وتحقيق
٣٠ -	مختصر تفسير الطبري ـ مجلدان ـ اختصار وتحقيق
٣١ -	تنوير الأذهان من تفسير روح البيان (للبروسوي) ـ أربعة مجلدات ـ دراسة وتحقيق
٣٢ -	المنتقى المختار من كتاب الأذكار (للنووي) ـ مجلد واحد ـ اختصار وتحقيق
٣٣ -	فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (للأنصاري) ـ مجلد واحد ـ دراسة وتحقيق
٣٤ -	تفسير الدعوات المباركات (للأيديني) ـ غلاف ـ دراسة وتحقيق
٣٥ -	نكاح المتعة في الإسلام حرام (للحامد) ـ غلاف ـ دراسة وتحقيق
٣٦ -	الجهاد في الإسلام
٣٧ -	الإبداع البياني في القرآن العظيم
٣٨ -	صفحات مشرقة من حياة الرسول وصحابته الأبرار
٣٩ -	النبوة للأنبياء ـ انكليزي
٤٠ -	السنة النبوية المطهرة ـ انكليزي

تطلب جميع الكتب من:

المكتبة العصرية
صيدا ـ بيروت

المكتبة العصرية ـ بيروت ص.ب ١١/٨٣٥٥ ـ تلفاكس ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥

صيدا ص.ب ٢٢١ ـ تلفاكس ٠٠٩٦١٧٧٢٠٣١٧

E.mail alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com